فدعوا الشرفة مفتوحة
الطفل يأكل البرتقاله
(من شرفتي أراه)
الفلاح يحصد القمح
(من شرفتي أراه)
اذا مت
فدعوا الشرفة مفتوحة »

ذهب الموت الى البحر . وظل البحر أزرق .

فتشوا الموجة ، لا تجدوا شيئا .

فتشوا بيوتكم تجدوا كمال ناصر يلعب .

فتشوا قلوبكم تجدوا فيها الفرح الذي ترك .

وتزحزحوا ، قليلا ، عن الوراء تجدوه امامكم يلعب . بماذا يلعب ؟ بدمه يلعب .

ذهب الموت الى البحر ، وظل البحر أزرق .

بلغ الموت سن الرشد في كمال ، فحمله وطار . وكان الرخام والمطر ينهمران بلا سبب . صار الموت هو الذي يلعب . وبقي كمال ناصر فينا ، كما هو .

هو .. من ؟ .

ما مر من هنا . انه يمر من هنا . فتشوا عيونكم تجدوا ظله البرتقالي . وافتحوا بطن فلسطين تجدوه يتأهب للولادة .

صار جزءا من الوقت . انظروا الى ساعاتكم تعرفوا ان لكم موعدا معه . وانظروا الى أبوابكم ، او الى أي شارع ، تروه يأتي بلا موعد .

لكن ، هذه المرة ، لا يأتي وحده .

نحن من أمامه ، والقتلة من ورائه .

ولا يعود وحده . نحن من ورائه والقتلة من أمامه .

الى أين يعودون ؟

كان واضحا ان القتلة يعودون الى بيوتنا القديمة ـ الجديدة . ولم يكن واضحا ان شهداءنا يعودون . لقد ظلوا فينا ، يسكنوننا ، لنعود معا .

ولم نكن نعرف أن حرب العودة ، وحرب الدفاع عن العناوين والبحر ستندلع الان ، من هذا الدم الذي جعل الشارع غير الشارع ، والمدينة غير المدينة .

ولكننا كنا نعرف ان دم كمال ناصر ومحمد يوسف النجار وكمال عدوان ورفاقهم لن يذهب الى البحر . سيصب فينا لنحترق . وكنا نعرف ان المدينة تحولت ، بصمتهم ، الى وقت . الان تبدأ حدود فلسطين . من كل بيت تبدأ . من كل صدر تبدأ . من كل صرخة ، ومن كل قطرة دم . ليس شهداؤنا اكبر من الكلمات . ولكنهم اكثر من الكلمات .

ما أجملنا شهداء .

وما أقبحنا لاجئين ! .